



المركز السوري
لدراسات الأمن والدفاع
SYRIAN CENTER
FOR SECURITY AND DEFENSE STUDIES

ورقة توصيات

القواعد العسكرية المرنة..

نحو عقيدة دفاعية جديدة للجيش السوري

2025 - 10 - 11

عمر البرازي



مسداد مؤسسة بحثية مستقلة وغير ربحية، مسجلة قانونيًا في سوريا، تُعنى بإجراء الدراسات والتحليلات المتخصصة في الشؤون الأمنية والدفاعية. تسعى المؤسسة إلى الريادة في هذا المجال على مستوى سوريا والمنطقة العربية، من خلال إنتاج معرفي علمي وموضوعي يساهم في فهم التحديات الأمنية والدفاعية ومعالجتها بفعالية.

تهدف المؤسسة إلى أن تكون مرجعًا موثوقًا لصناع القرار والباحثين، ومصدرًا معرفيًا يساهم في تطوير السياسات الأمنية والدفاعية، من خلال تقديم رؤى استراتيجية قائمة على البحث الدقيق والتحليل العميق، المرتبط بالدراسات الميدانية والتفاعلات الواقعية على الأرض.

كما تولي المؤسسة اهتمامًا خاصًا برصد التحولات الجيوسياسية، وتحليل السياسات الدفاعية الإقليمية والدولية، ملازمة بتقديم إنتاج علمي يرفع من مستوى الوعي العام، ويعزز بيئة القرار الأمني والدفاعي الواعي والمسؤول.

يمكنكم زيارة الموقع عبر:

Misdad.org

فرضت تحولات طبيعة النزاعات المسلحة، المعتمدة على الذكاء الصناعي والطائرات المسيّرة والصواريخ الدقيقة، تحدياتٍ جوهرية على مفهوم البنية التحتية العسكرية التقليدية، ما جعل القواعد الضخمة والثابتة عبئاً أمنياً أكثر منها ميزة استراتيجية.

هذا الواقع دفع العديد من الجيوش إلى تطوير مفهوم "**القواعد العسكرية المرنة**"، التي تقوم على المرونة، قابلية التنقل، وسرعة الإنشاء والتفكيك، والتكيف مع البيئة المحيطة، حيث تُمثل هذه القواعد نموذجاً بديلاً للبنية التحتية الدفاعية التقليدية، إذ تجمع بين الكلفة المنخفضة وسرعة الإنشاء أو التفكيك، مع توفير مستويات مقبولة من الحماية والقدرة العملية.

يهدف هذا المقال إلى استعراض خصائص القواعد المرنة، أنواعها، المواد والتقنيات المستخدمة في بنائها، ثم مناقشة إمكانية تطبيقها في السياق السوري في ظل تحديات وتهديدات أمنية شائكة وصعبة.

الخصائص الجوهرية للقواعد المرنة

تقوم القواعد العسكرية المرنة على مجموعة من الخصائص التي تجعلها أكثر ملاءمة لبيئات النزاع المعاصر، حيث تتراجع جدوى القواعد التقليدية الضخمة أمام قدرات الاستهداف الدقيقة.

أول هذه الخصائص هي: القابلية للتنقل والانتشار السريع، إذ تُصمّم الوحدات والمرافق بحيث يمكن نقلها جواً أو براً وإعادة تركيبها في مواقع مختلفة خلال فترة قصيرة، وهو ما يمنح القوات نوعاً ما القدرة على تغيير مواقعها وتجنب رصدها من قبل الخصوم¹.

هذا المفهوم طوّره الولايات المتحدة ضمن عقيدة "**التمركز القتالي المرن**" "**Agile Combat Employment**" في المحيط الهادئ، ما سمح لها بتحريك وحدات جوية من قاعدة إلى أخرى لتفادي الاستهداف الصاروخي الصيني وضمان بقاء القدرة القتالية فعالة.

ثاني هذه الخصائص هي: قابلية التوسع أو الانكماش تبعاً للمهام العملية، حيث يمكن أن تبدأ القاعدة كوحدة صغيرة لدعم دورية أو عملية خاصة ثم تتوسع لتشمل مستشفى ميداني أو مهبط مروحيات حسب الحاجة².

¹ U.S. Air Force Doctrine Note, "**Agile Combat Employment**", August 2022: <https://bit.ly/4n0YHzg>

² U.S. Department of Defense, "**Expeditionary Advanced Base Operations (EABO) Handbook**," 2020: <https://bit.ly/3JXADhY>

حيث تقوم على مبدأ التوزع بدل التركز، أي إنشاء شبكة من النقاط الصغيرة بدلاً من الاعتماد على قاعدة مركزية ضخمة.

هذا التوزع يخفف من قيمة الهدف بالنسبة للعدو ويجعل استهدافه مكلفاً. وهي طريقة اعتمدها حلف شمال الأطلسي "ناتو" في شرق أوروبا بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، وذلك على نقاط مرنة موزعة في بولندا ودول البلطيق بدل قواعد ضخمة مكشوفة.³

ومن السمات الجوهرية أيضاً لهذه القواعد التخفي وتقليل البصمة اللوجستية، إذ يجري اعتماد مواد بناء سريعة التركيب مثل الهياكل القابلة للنفخ، الحاويات الجاهزة، والخرسانة سريعة التصلب، بما يقلل من حجم المعدات اللازمة ويجعل القاعدة أقل وضوحاً على صور الأقمار الصناعية.⁴

يذكر أن القوات الأميركية في العراق وأفغانستان استخدمت ما يسمى "أنظمة الملاجئ المتقدمة" **"Expeditionary Shelter Systems"** القابلة للنفخ والحوايات المعيارية لتجهيز قواعد أمامية خلال أيام قليلة، مع إمكانية تفكيكها ونقلها عند الضرورة.⁵

كذلك لجأت القوات الفرنسية في مالي إلى خيام مدعومة وحوايات مسبقة الصنع لتقليل الأثر البصري واللوجستي للانتشار في بيئة صحراوية مفتوحة.⁶

أخيراً، تتسم هذه القواعد بقدرتها على الاندماج مع البيئة المحلية من خلال الاستفادة من العمارة أو الموارد المتاحة في المكان، وهو ما يقلل الكلفة التشغيلية ويعزز القبول الاجتماعي.

الأنواع الرئيسية للقواعد المرنة

يمكن تصنيف القواعد العسكرية المرنة إلى عدة أنواع رئيسية تختلف في بنيتها ووظيفتها، لكنها تشترك في الهدف العام المتمثل في تعزيز القدرة على المناورة وتقليل مخاطر الاستهداف.

³ NATO Review, "NATO's enhanced Forward Presence: What's next?" (2022), <https://bit.ly/3Vc7lgC>

Hutchings, Matthew B., "Indigenous Architecture for Expeditionary Installations", U.S. Army Corps of Engineers, 2006:

⁴ <https://bit.ly/4m9suo4>

⁵ Natick Soldier Research, "Natick Provides Large Shelters for Soldiers", Development and Engineering Center,

U.S. Army News, 7 March 2013, <https://bit.ly/48aeaZ0>

⁶ U.S. Army Product Manager, "Force Sustainment Systems (PM-FSS)", 30 July 2024, <https://tinyurl.com/5erjz3z8>

النوع الأول هو القواعد المؤقتة **"Temporary Forward Operating Bases"** وهي مواقع تُنشأ بسرعة لدعم عمليات محدودة زمنياً مثل دوريات حدودية أو عمليات خاصة، وغالباً ما تعتمد على حاويات جاهزة أو هياكل قابلة للنفخ يمكن تفكيكها خلال أيام أو أسابيع.⁷

واستخدم هذا الأسلوب الجيش التركي في القواعد العسكرية المؤقتة في شمال سوريا بعد عملية **"درع الفرات"** عام 2016، حيث أنشأ الجيش التركي نقاط انتشار متقدمة في ريف حلب الشمالي باستخدام وحدات جاهزة وحاويات متنقلة لدعم الدوريات والعمليات الخاصة، قبل أن يجري تفكيك بعضها أو تحويلها إلى مواقع أكثر ديمومة⁸، كترقية إلى **النوع الثاني** وهي القواعد الهجينة **"Hybrid or Semi-Permanent Bases"** التي تجمع بين عناصر الاستقرار والبنية التحتية الأساسية وبين قابلية الحركة الجزئية. وعادة ما تُبنى هذه القواعد بمواد أكثر صلابة، وتستضيف مستودعات أو مراكز قيادة، لكنها تُصمَّم بحيث يمكن تقليصها أو تعزيزها وفق الحاجة.⁹

كما اعتمدت القوات الأميركية على نموذج مشابه في قاعدة التنف ضمن البادية السورية، لتوفير دعم عملياتي في بيئة معزولة وتحت تهديد دائم، ما يُرهِن على جدوى هذا النموذج في بيئات شبيهة.

أما **النوع الثالث** فيتمثل في القواعد الموزعة **"Dispersed or Distributed Bases"** حيث يجري نشر وحدات صغيرة في عدة مواقع بدلاً من قاعدة مركزية واحدة، الأمر الذي يزيد من صعوبة تدمير القدرات الجوية أو البرية بضربة واحدة ويمنح مرونة في إعادة الانتشار.¹⁰

ولم يقتصر ذلك على القوات البرية فقط، بل برز في العقود الأخيرة نموذج القواعد البحرية/الساحلية المتقدمة المعروفة باسم **"القاعدة المتقدمة الاستطلاعية" "Expeditionary Advanced Base"** الذي طوره سلاح مشاة البحرية الأميركي، حيث تُقام مواقع صغيرة على جزر أو سواحل بهدف دعم عمليات بحرية وجوية، مع الاعتماد على الإخفاء والمرونة بدلاً من الدفاعات الثقيلة.

Mortimer, John J. Jr. *"The Afghan Surge: The U.S. Army in Afghanistan"*, DC: Center of Military History, January 2009,⁷

<https://tinyurl.com/ed75ek27>

Murat Yeşiltaş, *"Operation Euphrates Shield: Implementation and Lessons Learned"*, SETA, November 2017,⁸

<https://tinyurl.com/2j84pbce>

Department of Defense, *"Energy Systems for Forward/Remote Operating Bases: Final Report"*, August 2016,⁹

<https://tinyurl.com/5xvu87cz>

On Target Journal, *"The Essential Elements of Dispersed Basing"*, August 2017, <https://tinyurl.com/mps9vw65>¹⁰

المواد والتقنيات المستخدمة في بناء القواعد المرنة

تتطلب القواعد العسكرية المرنة حلولاً مبتكرة في مجال البناء، إذ إن الهدف ليس إقامة منشآت دائمة، بل توفير بنية تحتية عملية وسريعة التركيب، يمكن تفكيكها أو نقلها بحسب متطلبات العمليات. ومن أبرز المواد المستخدمة الهياكل الجاهزة المبنية من الحاويات **"Containerized Units"**، حيث توفر هذه الوحدات مساكن، مكاتب قيادة، وحتى مراكز طبية صغيرة، بفضل سهولة النقل عبر الشاحنات أو الطائرات¹¹.

كذلك يتم الاعتماد على الهياكل القابلة للنفخ (**Inflatable Shelters**) المصنوعة من أقمشة صناعية مقاومة، تُستخدم كمستودعات للطائرات أو كمراكز صيانة مؤقتة، وتمتاز بخفة وزنها وسرعة نصبه¹².

أما في البيئات الأكثر صعوبة، برزت أهمية الخرسانة سريعة التصلب **"Rapid-Setting Concrete"** والمواد المركبة مثل الألياف الزجاجية والكربونية، إذ تسمح ببناء مدارج قصيرة للطائرات أو تحصينات دفاعية خلال ساعات¹³.

وتُستخدم أيضاً الأنظمة المعيارية **"Modular Construction Systems"** التي تقوم على مكونات معيارية يمكن تجميعها وتفكيكها بسهولة، ما يمنح القواعد قدرة على التوسع أو الانكماش دون الحاجة إلى إعادة بناء كاملة¹⁴.

أما من ناحية توفير الطاقة فإن أغلب الجيوش الحديثة تعتمد على أنظمة الطاقة البديلة مثل الألواح الشمسية أو المولدات الهجينة، لتقليل الاعتماد على سلاسل الإمداد التقليدية الطويلة وجعل القواعد أكثر استدامة ومرونة.

إضافة لذلك يجري دمج الحلول الرقمية في القواعد، مثل أنظمة المراقبة المحمولة، والشبكات التكتيكية اللاسلكية، مما يجعل القاعدة قادرة على أداء مهام القيادة والسيطرة حتى في حال العزلة.

U.S. Army Product Manager, **"Force Sustainment Systems (PM-FSS)"**, 30 July 2024, <https://tinyurl.com/5erjj3z8>¹¹

Natick Soldier Research, **"Natick Provides Large Shelters for Soldiers"**, Development and Engineering Center,¹²

U.S. Army News, 7 March 2013, <https://bit.ly/48aeaZ0>

U.S. Army Engineer Research and Development Center (ERDC), **"Rapid Construction Materials for Contingency Bases"**¹³

(2018), <https://tinyurl.com/fdk79ad9>

Hutchings, Matthew B, **"Indigenous Architecture for Expeditionary Installations"**, U.S. Army Corps of Engineers,¹⁴

2006: <https://bit.ly/4m9su04>

وأخيراً، برز اتجاه متزايد نحو الاستفادة من الموارد والمواد المحلية "**indigenous materials**"، مثل استخدام الطين المضغوط أو الخشب المحلي في بناء هياكل داعمة، الأمر الذي يقلل الكلفة اللوجستية ويزيد من قابلية الاندماج في البيئة.

إمكانية تطبيق القواعد المرنة في السياق السوري

تفرض طبيعة النزاع والتحديات الأمنية والعسكرية في سوريا معادلة مختلفة تجعل القواعد المرنة خياراً أكثر واقعية من الاعتماد على القواعد التقليدية. فالاستهداف الإسرائيلي المتكرر للمنشآت الثابتة والمعروفة كشف هشاشة نموذج القاعدة المركزية، وأبرز الحاجة إلى بنية تحتية عسكرية أكثر قدرة على التوزع والاختفاء. اعتمدت القواعد العسكرية للنظام السابق كانت تحتل مساحات واسعة، وغالباً ما أنشئت على أراضٍ تعود ملكيتها لمدنيين، ما جعلها عبئاً اجتماعياً واقتصادياً على المجتمعات المحلية. كذلك فإن فلسفة بناء تلك القواعد ارتبطت بطبيعة التهديدات التي واجهها النظام، حيث ركزت بالدرجة الأولى على السيطرة الداخلية على مناطق معينة، في حين أن الجيش الجديد يحتاج إلى هندسة عسكرية مختلفة تستجيب للتهديدات الخارجية والداخلية على حد سواء.

على الصعيد المحلي يمكن للجيش السوري أن يستفيد من نموذج القواعد الموزعة في الشمال الشرقي حيث تهيمن قوات سوريا الديمقراطية، وذلك لتقليل المخاطر المرتبطة بتركز القدرات في مواقع محدودة.

وفي الجنوب، حيث تنتشر ميليشيات الهجري وفصائل محلية متغيرة الولاء بالإضافة إلى للخطر الإسرائيلي، قد يكون تبني القواعد المرنة والهجينة وسيلة لضبط الأمن مع مرونة تكفي لإعادة التموضع عند تبدل الصفوف وتقلل من الخسائر في حال استهداف الجوي والصاروخي من قبل إسرائيل. أما في الساحل، حيث تشكل فلول المجموعات المسلحة خطراً متجدداً، فإن إقامة مواقع مرنة صغيرة متعددة تتيح احتواء التهديد من دون تكبير الموارد في قاعدة ضخمة.

إن تطبيق نموذج القواعد المرنة في سوريا قد يفتح مساراً عملياً لإعادة بناء مؤسسة عسكرية أكثر قدرة على التكيف مع الضغوط الداخلية والخارجية ومرونة في حال تبدل المخاطر. هذا النموذج يعيد للجيش الوطني وظيفته الأساسية في الحماية بدل أن يبقى هدفاً ثابتاً في ساحة صراع مفتوحة. خصوصاً أن الضربات الجوية والصاروخية الإسرائيلية المتكررة ضد القواعد العسكرية الكبيرة والمعروفة، أظهرت هشاشة الحماية على الرغم من ما قد تتمتع به من تحصينات ذات كفاءة عالية، ولم تتمكن من الصمود أمام القدرات الهجومية المتطورة للعدو.

الخاتمة

أخيراً، تشير التجارب الدولية إلى أن القواعد العسكرية المرنة لم تعد خياراً ثانوياً بل ضرورة فرضتها طبيعة الحروب الحديثة، حيث يتقدم عنصر التكيف والقدرة على المناورة على فكرة التحصين الثابت. وفي الحالة السورية، حيث تتقاطع التهديدات الخارجية مع الانقسامات الداخلية، يشكل تبني هذا النموذج فرصة لإعادة صياغة العقيدة الدفاعية على أسس أكثر واقعية.

وبالتالي فإن الاعتماد على القواعد المرنة مع القواعد المركزية، يمكن أن يمنح الجيش السوري القدرة على الصمود والمبادرة في آن واحد. وبذلك، تصبح القواعد المرنة أداة استراتيجية لإعادة بناء المؤسسة العسكرية بما يتلاءم مع واقع الجغرافيا والتهديدات، ويحولها من عبء مكشوف إلى شبكة حماية متنقلة تدعم استقرار الدولة ومستقبلها الأمني.



المركز السوري
لدراسات الأمن والدفاع
SYRIAN CENTER
FOR SECURITY AND DEFENSE STUDIES